العتبة العباسية المقدسة

ذكرى عقيلة الطالبيين

١٥ / رجب الأصب / ١٤٣٦هـ

نشرة موسمية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

إحياء ذكرى وفاة السيدة زينب عليها السلام في مصر

إعداد/الشيخ علي السعيدي

لقد لَحِقَت السيدة العظيمة زينب الكبرى عليها السلام بالرفيق الأعلى، وارتاحت من توالي مصائب الدهر الخؤون ونوائبه، وقد فارقت هذه الحياة بعد أن سجّلت اسمها بأحرف من نور في سجل سيدات النساء الخالدات، فصارت ثاني أعظم سيدة من سيدات البشر، حيث إنّ أمّها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هي أعظم سيّدة من النساء، كما صرّح بذلك أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال: «وأمّا ابنتي فاطمة، فهي سيدة نساء العالمين، من الأوّلين والآخرين» (بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٨).

ويُقيم المسلمون الشيعة وغيرهم في أنحاء العالم مجالس العزاء والمآتم في كلّ عام حينما تمرّ عليهم هذه الذكرى الأليمة، ويتحدّث الخطباء والشعراء في تلك المجالس والمآتم عن الجوانب المختلفة لحياة هذه السيدة العظيمة، وعن فصول حياتها المزدحمة بالفضائل والمكرُمات، والمقرونة بالمصائب والنوائب.

وقد جاء في بعض كتب التاريخ: أنّه بعد مرور عام من وفاتها، وفي نفس اليوم الذي تُوفّيت فيه السيدة زينب عليها السلام اجتمع أهل مصر جميعاً وفيهم الفقهاء وقرّاء القرآن وغيرهم، وأقاموا لها مجلساً تأبينيّاً عظيماً باسم ذكرى وفاتها، على ما جرت به العادة من إقامَة مَجلس العَزاء والتَأبين بَعْدَ مُرور عام من وفاة المَيّت، ومن ذلك الحين لم ينقطع إحياء هذه الذكرى إلى عصرنا هذا، وإلى ما شاء الله، ويُعبّر عن موسم إحياء هذه الذكرى في مصر بـ (المولد الزينبي) ويبدأ من أول شهر رجب الأصب من كلّ سنة وينتهي ليلة النصف منه، وتُحيى هذه الليالي بتلاوة آيات القرآن الحكيم، وقراءة مدائح أهل البيت النبوي، والتي يُعبّرون عنها بـ (التواشيح).

ويكون المجلس عظيماً جداً حيث يشترك فيه أهل مدينة القاهرة، والمُدن المصريّة الأخرى حتى البعيدة منها، ثم يدخلون إلى مرقدها للسلام عليها، وقراءة سورة الفاتحة على روحها الزكية الطاهرة.. (انظر كتاب: زينب الكبرى عليها السلام، للشيخ جعفر النقدي رحمه الله).

ونلفت انتباه القارئ الكريم بأن المشهور عند شيعة أهل البيت عليهم السلام هو أن السيدة زينب الكبرى عليها السلام مدفونة في دمشق؛ اعتماداً على أقوال المحققين من علمائهم، منهم العلامة الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله في كتابه (السيدة زينب عليها السلام رائدة الجهاد في الإسلام).

الصفات النفسية للسيدة زينب عليها السلام

إعداد / الشيخ علي الأسدي

ما من صفة كريمة أو نزعة شريفة يفتخر بها الإنسان ويسمو بها على غيره من الناس إلاّ وهي من عناصر عقيلة بني هاشم، وسيدة النساء زينب عليها السلام، فقد تحلّت بجميع الفضائل التي وهبها الله تعالى لجدّها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وأبيها أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، وأُمّها سيدة نساء العالمين عليها السلام ، وأخويها الحسن والحسين عليهما السلام سيدي شباب أهل الجنة وريحانتي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد ورثت خصائصهم، وحكت مميزاتهم، وشابهتهم في سموّ ذاتهم ومكارم أخلاقهم..

العزة والكرامة:

ومن أبرز الصفات النفسية الماثلة في شخصية سيدة النساء زينب عليها السلام هي: العزة والكرامة، فقد كانت من سيّدات نساء الدنيا في هذه الظاهرة الفذة، فقد حُملت بعد مقتل أخيها من كربلاء إلى الكوفة سبية ومعها بنات رسول الله صلى الله عليه وآله قد نُهب جميع ما عليهنّ من حُلي وما عندهنّ من أمتعة، وقد أضرّ الجوع بأطفال أهل البيت وعقائلهم، فترفعت العقيلة أن تطلب من أولئك المسوخين -شرطة ابن مرجانة- شيئاً من الطعام لهم، ولمّا انتهى موكب السبايا إلى الكوفة، وعلمت النساء أنّ السبايا من أهل بيت النبوة سارعن إلى تقديم الطعام إلى الأطفال الذين ذوت أجسامهم من الجوع، فانبرت السيّدة زينب عليها السلام مخاطبة نساء أهل الكوفة قائلةً: «إنّ الصدقةَ حرامٌ علينا أهل البيت» (مقتل الحسين عليه السلام للمقرم رحمه الله: ص٣١٠).

ولمّا سمع أطفال أهل البيت من عمّتهم ذلك ألقوا ما في أيديهم وأفواههم من الطعام، وأخذ بعضهم يقول لبعض مقالة عمّتهم زينب عليها السلام بأن الصدقة حرام علينا أهل البيت.

أيّ تربية فذّة تربّى عليها أطفال أهل البيت إنّها تربية الأنبياء والصدّيقين التي تسمو بالإنسان فترفعه إلى مستوى رفيع يكون من أفضل خلق الله تعالى.

ولمّا سُيِّرت سبايا أهل البيت عليهم السلام من الكوفة إلى الشام لم تطلب السيّدة زينب عليها السلام طيلة الطريق أيّ شيء من الإسعافات إلى الأطفال والنساء مع شدّة الحاجة إليها، فقد أنفت أن تطلب أيّ مساعدة من أولئك الجفاة الأنذال الذين رافقوا الموكب.

لقد ورثت عقيلة بني هاشم عليها السلام من جدّها صلى الله عليه وآله وأبيها عليه السلام العزّة والكرامة والشرف والإباء، فلم تخضع لأي أحد مهما قست الأيام وتلبدت الظروف، إنّها لم تخضع إلّا إلى الله تعالى.

همسات زينبية

إعداد / خادم العقيلة

من الصفات المحمودة التي يجب على كل مؤمن أن يتحلى بها -خصوصاً المرأة- هو (الحياء)، وهو معنى معروف ومتداول، والحياء تارة يكون من الله تعالى، وتارة يكون من الناس، وكلاهما يوفران للفرد المؤمن الصلاح والأمن من مكائد الشيطان، وللمجتمع بالثقة والمحبة، وعلاوة على ذلك رضوان من الله أكبر.

وفي هذا المجال كثرت الروايات الشريفة ذكرت في (ميزان الحكمة: ج٢ / ص٣٦٦ وما بعدها)، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: «الحياء لا يأتي إلا بخير» ، لأن الحياء من صفات أولياء الله تعالى، والله تعالى لا يخيب أولياءه. وعنه صلى الله عليه وآله: «مَن كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه»، فلن يقدم الإنسان الحيي على ما يشينه، وبذلك تكون ورقته بيضاء من الذنوب.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «على قدر الحياء تكون العفة»، فهنا موازنة.. فكلما زاد الحياء قلّت الذنوب وزادت العفة والحشمة.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: لا إيمان لمن لا حياء له.

عن الإمام العسكري عليه السلام: «مَن لم يتق وجوه الناس لم يتق الله»، انظري فإن استحياءك من الناس دليل على استحيائك من الله، والعكس صحيح فمن لم يستح من الناس والناس يرونه ويراهم لم يستح من الله ؛ لأن قلبه صار مظلماً فلا يستطيع رؤية نور الله، فإن لم يره عصاه.

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال فيما كتب إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها: «وعليكم بالحياء، والتنزه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم» (ميزان الحكمة: ١١ / ١٦٥)

فإن كنتِ أيها المؤمنة تعتقدين أن إمامَكِ هو الصادق جعفر عليه السلام فلا بد أن تلتزمي بأوامره ونواهيه، فهو عليه السلام يخاطبكِ ويقول عليكِ بالحياء، واتركي كل ما تركه الصالحون لتسعدي دنياً وآخرة لا أن تفعلي ما يفعله أراذل الناس في المجتمعات الإسلامية والغربية، بل انظري لفخر المخدرات زينب عليها السلام تارة، وانظري إلى واقعك تارة أخرى، واسألي نفسكِ: هل هناك مشابهة بيني وبينها عليها السلام ؟ ثم انظري إلى النساء المنحرفات بكل صورة وكيفية، فهل تقتدين بهن أم بها؟

أي الطريقين تسيرين: هل طريق الحوراء الطاهرة العفيفة أم الطريق الآخر؟

كلمات الشعراء في الصديقة الحوراء

قال الشيخ جعفر النقدي رحمه الله :

عقيلة أهل بيت الوحي بنت الوصي المرتضى مولى الموالي
شقيقة سبطي المختار مَن قد سمت شرفاً على هام الهلال
حكت خير الأنام عُلاً وفخرا وحيدر في الفصيح من المقال
وفاطم عفّةً وتقىً ومجداً وأخلاقاً وفي كرم الخلال
ربيبة عصمة طهرت وطابت وفاقت في الصفات وفي الفعال
فكانت كالأئمّة في هداها وإنقاذ الأنام من الضلال
وكان جهادها بالليل أمضى من البيض الصوارم والنصال
وكانت في المصلّى إذ تناجي وتدعو الله بالدمع المذال
ملائكة السماء على دعاها تؤمّن في خضوعٍ وابتهال
روت عن أُمّها الزهراء علوماً بها وصلت إلى حدّ الكمال
مقاماً لم يكن تحتاج فيه إلى تعليم علم أو سؤال
ونالت رتبةً في الفخر عنها تأخّرت الأواخر والأوالي
فلولا أُمّها الزهراء سادت نساء العالمين بلا جدال

وقال الشيخ حسن سبتي رحمه الله :

روحي لها الفداء من مصونةٍ زكيّة كريمة ذات إبا
ذات عفافٍ ووقارٍ وحجىً من شرفت أُمّاً وجدّاً وأبا
تكفّلت أثقل ما في الدار بعد أُمّها من أيّام الصبا
وجرعت ما جرعته أُمّها من الأذى ما منه تنسف الربى
عيبة علمٍ غير أنّ علمها غريزة ولم يكن مكتسبا
تقية من أهل بيت عصمةٍ شقيقة السبط الحسين المجتبى
صدّيقة كبرى لجمّ علمها طاشت بها الألباب والفكر كبا
فيا لها داعية إلى الهدى في حلّ كلّ مشكلٍ قد صعبا
ذات فصاحة إذا ما نطقت حيناً تخال المرتضى قد خطبا

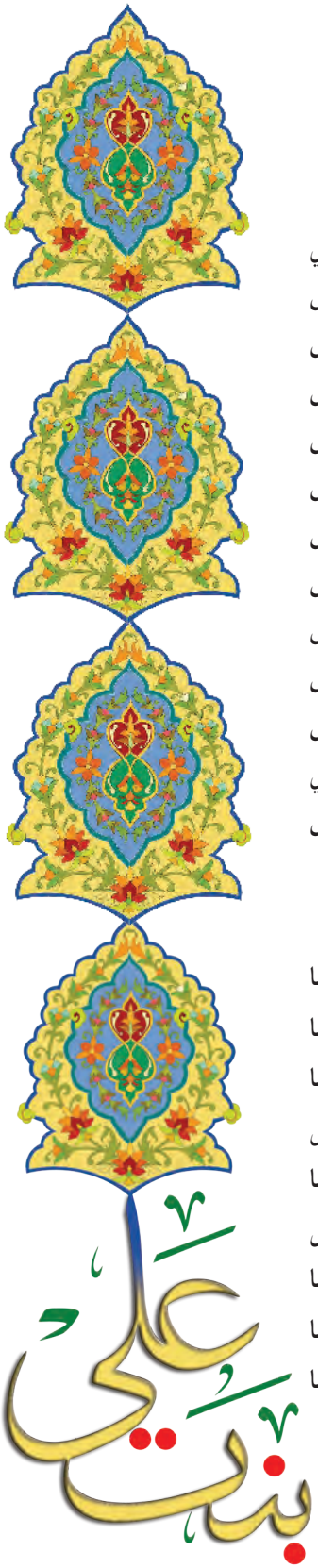

زينب عليها السلام والاختيار الصعب

إعداد / منتظر السعدي

اختارت السيدة زينب عليها السلام دورها في نهضة الإمام الحسين عليه السلام بوعي سابق وإدراك عميق، حيث أنّها كانت المُبادرة للمشاركة، كما احتفظت بزمام المبادرة في مختلف المواقف والوقائع الثورية، ولأنها كانت مختارة ومبادرة عن سابق وعي وتصميم، فإنّها كانت تنظر الى ما واجهته من آلام ومآس قاسية تتصدع لهولها الجبال الرواسي بإيجابية واطمئنان، وتعتبرها ابتلاءً وامتحاناً إلهيّاً لا بُدّ لها من النجاح فيه.

وحينما حدثت الفاجعة الكبرى بمقتل أخيها الامام الحسين عليه السلام، بعدما قتل كل رجالات بيتها وأنصارها، خرجت السيدة زينب عليها السلام تعدو نحو ساحة المعركة تبحث عن جسد أخيها الامام الحسين عليه السلام غير عابئة بصفوف الجيش الأموي المدجج بالسلاح، فلمّا وقفت على جثمان أخيها العزيز الذي مزقته السيوف، جعلت تطيل النظر إليه ثم رفعت بصرها نحو السماء وهي تدعو بحرارة ولهف: **اللهم تقبل منا هذا القربان**

إنّ ذروة المأساة وقمة المصيبة هو مورد للتقرب الى الله تعالى عند السيدة زينب عليها السلام، وذلك هو قمة الوعي وأعلى مستويات الإرادة والاختيار.

وحينما يسألها عبيد الله بن زياد -أمير الكوفة وواجهة السلطة الأموية- في مجلسه سؤال الشامت المغرور بالنصر الزائف قائلاً: كيف رأيت فعلَ الله بأخيكِ وأهل بيتك؟ فإنّها تجيبه فوراً بجرأة وثقة وثبات وصمود قائلة:

«ما رأيت إلّا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتُحاجّ وتُخاصم، فانظر لمن الفلج، يومئذٍ، ثكلتك أمك يابن مرجانة» (الملهوف: ٢٠١).

وتختم خطابها في مجلس يزيد بن معاوية بتأكيد رؤيتها الإيجابية لما حصل لها ولأهل بيتها من مصائب وآلام، حيث تقول:

«فالحمد لله ربّ العالمين، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنه رحيم ودود، وحسبنا الله، ونعم الوكيل» (الملهوف: ص٢١٩).

الشفيعة زينب عليها السلام

إعداد / منير الحزامي

ينقل أحد العلماء الماضين (رحمه الله) وهو من السادة الأجلاء حادثة حصلت له قبل سنوات، ملخصها:

أصبتُ بشبه أزمة قلبية في وسط شهر محرم الحرام فأحضروا لي بعض الأطباء لتشخيص سبب هذه الأزمة، فقال أحدهم: كيف أحضرتموني على رأس ميت؟! فإن حالته صعبة لا يرجى معها الشفاء.

وأخيراً قرر الأطباء نقلي إلى المشفى لتلقي العلاج أملاً في شفائي، فنقلت على سرير، وكان وعيي كاملاً حيث وُضعت على سريري في المستشفى فأخذني النوم، فرأيت في المنام أنّ السيدة زينب (صلوات الله عليها) واقفة متصلة بسريري وهي تنظر إليَّ!.

وبعد أن صحوت من النوم انتابني شعور غريب وأحسست بأنّي قد تعافيت تماماً، وصحتي على أحسن ما تكون وكأنّ شيئاً لم يكن، ثم إنّي تعجبت من هذه الرؤيا، لأنّي لم أرَ السيدة زينب عليها السلام قبل ذلك طيلة عمري، ثم لم يكن يتبادر إلى ذهني أن أتوسل بها عليها السلام، حتى يحتمل أنّ حضورها كان بسبب ذلك.

وبعد ساعة جاء أخي لزيارتي والاطمئنان على صحتي فنقلت له الرؤيا، فتبسّم قائلاً: نعم، لقد طلبت -قبل مجيئي إليك- من الأهل والأولاد أن يتوسلوا بالسيدة زينب عليها السلام لتشفع لك عند الله سبحانه في شفائك، فتوسلوا بها وأخذوا يقرؤون القرآن الكريم إهداءً لها، ولعل ذلك هو السبب.

(انظر كتاب: السيدة زينب عليها السلام عالمة غير معلمة)

زيارة العقيلة زينب عليها السلام

يستحب زيارة السيدة الجليلة زينب الكبرى عليها السلام بما ذكره السيد ابن طاووس رحمه الله في (مصباح الزائر) باب زيارة أولاد الأئمة الأطهار عليهم السلام ، وحيث إن الزيارة لأولادهم عليهم السلام ، نذكر هنا الصّيغة التي تلائم زيارة بناتهم عليهم السلام :

السلامُ عليكِ أيَّتُها السيدةُ الزَكيّةُ، الطاهرةُ الوَليَّةُ، وَالداعيةُ الحَفيَّةُ، أشهَدُ أنكِ قُلتِ حَقّاً، وَنَطَقتِ صدقاً، وَدَعوتِ إلى مَولايَ وَمولاكِ عَلانيَةً وَسراً، فازَ مُتَّبِعُك، وَنجا مُصَدِّقُك، وَخابَ وَخسرَ مُكَذِّبُك والمتَخَلِّفُ عَنك، اشهَدي لي بهذه الشَهادَة لأكُونَ مِنَ الفائزينَ بِمَعرفَتِك وَطاعَتِك وَتَصديقِك وَأتّباعِك، وَالسلامُ عَليكِ يا سَيِّدَتي وَابْنَةَ سَيِّدي، أنتِ بابُ اللّه المُؤتى منهُ والمأخوذُ عَنهُ، أتَيتُك زائراً وَحاجاتي لَك مُستَودعاً، وها أنَا ذا أستَودِعُك دِيني وَأمانَتي وَخَواتيمَ عَملي وَجَوامعَ أمَلي إلى مُنتَهى أجَلي، وَالسلامُ عَليكِ وَرَحمةُ اللّه وَبَرَكاتُه . ووردت لها عليها السلام زيارة شريفة في كتاب ضياء الصالحين، للجوهرجي رحمه الله، فلتُطلب من هناك .

تنبيه : تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية : www.alkafeel.net ـ راسلونا على البريد الإلكتروني : nashra@alkafeel.net
التحرير : منير الحزامي / منتظر السعدي التدقيق اللغوي : مصطفى كامل الخفاجي التصميم والإخراج : أحمد السيلاوي